مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

30/10/2022

العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢

https://journal.ziu-university.net

المنهج الأنثروبولوجي عند محمد أركون

قراءة في آليتي التفكيك والنقد للعقل الإسلامي

The Anthropological Approach of Muhammad Arkoun

A Reading of the Mechanisms of Deconstruction and Criticism of the Islamic Mind

د. حطاب حطاب

PhD : Hattab hattab

E-mail : hatab14000@gmail.com

Orcid N : 0000-0003-4442-7260

جامعة محمد بن أحمد- وهران (٠٢) الجزائر

Mohamed Ben Ahmed University – Oran (02) Algeria

٢٠٢٢م

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

الملخص:

المشاريع النقدية للموروث سواء العربية أو المغاربية أخذت تبايناً واضحاً منذ أواخر النصف الثاني من القرن العشرين، بالأخص تلك المشاريع التي اعتنت بالموروث الديني دراسة وبحثاً و اعتمدت في مناهجها وعدتها الاصطلاحية على كل ما توصل إليه العلم الحديث بالأخص في العلوم الانسانية والاجتماعية وبرز في ذلك كوكبة من النقاد مثل: ناصر حامد أبو زيد، ومحمد عابد الجابري، ومحمد أركون وغيرهم، فلم يكن ليسلم التراث من قبضة الاستشراق، حتى تعاظم دور العلوم في ذلك، بحيث دعا البعض منهم إلى استخدام مناهج وأدوات هذه العلوم، في محاولة حفرية تفكيكية لنزع الاقنعة المقدسة التي تسببت في تخلف المسلمين، وابتعادهم عن الخطاب العلمي، وبحكم تعقد الاجتماع البشري أصبح ضروريا أن نستقرأ تراثنا وفق هذه المنهج، بعيدا عن تلك الهيمنة التي احتكرها الفقيه، بحجة المستحيل التفكير فيه ، للنطق بكل حرية نحو سبر أغوار اللامفكر فيه.

الكلمات المفتاحية: المقدس، العنف، الميثولوجيا، العقل الإسلامي، الايدولوجيا

Abstract:

The Critic projets of the heritage, whether Arab or Maghreb, has taken a clear contrast since the late second half of the twentieth century, especially those projects that took care of the religious heritage in study and research and relied in their curricula and terminological promise on everything that modern science has reached, especially in the humanities and social sciences, and a cup of critics emerged in that Such as: Nasser Hamid Abu Zaid, Muhammad Abed Al-Jabri, Muhammad Arkoun and others, it was not possible for the heritage to be spared from the grip of Orientalism, until the greater role of science in this, so that some of them called for the use of curricula and tools of these sciences, in an attempt to deconstruct the dig to remove the sacred masks that caused In the backwardness of Muslims, and their distance from scientific discourse, and due to the complexity of human society, it has become necessary to extrapolate our heritage according to this method, away from that hegemony that was monopolized by the jurist, under the pretext of the impossible to think about, to proceed freely towards exploring the depths of the unthinkable

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

Key words : **The** sacred, violence, mythology, the Islamic mind, ideology.

مقدمة:

لقد كان العقل الإسلامي يعتمد في كثير من الأحيان على القصص القرآني، وعلى تقديس الأشخاص لدعم الشعور الجمعي بكونه يملك الحقيقة كلية، لا وبل تحولت تلك القصص من السيرة كنوع من الأسطورة التي يختلط فيها الشعبوية بالميثولوجي، لتترسخ فيما بعد داخل حدود التاريخ وتغذي العقل والذاكرة الجمعية المتخيلة، والتي ستبرر الكثير من المسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيما بعد.

هذا الثالوث من احتكار الحقيقة والعنف والتقديس أعتبره أركون محور الاشتغال الانثروبولوجي كما اعتبر الميثولوجيا (Mythologie) والميثو–ايستوار (Mytho–histoire) والميثو–ايديولوجيا (Mytho–idiologie) ثلاث مفاتيح اصطلاحية أنثروبولوجيا لتفكيك بنية العقل الإسلامي، إذن ما الضرورة العلمية التي جعلت من آركون يقحم أدوات ومناهج علمية كالأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا واللسانيات في استقراء العقل الديني أو المخيال الديني؟ ما الحاجة التاريخية الحاضرة لهذا؟ هل هذا النوع من المقاربة والطرح يفضي في الأخير إلى خروج العقل من حيزه الدو غمائي وانتقاله إلى عقلنة جميع حدوده؟ ما الكيفية التي انتهجها لتجاوز ثنائية الحداثة والتقليد ونقد العقل العربي الإسلامي ونقد الاستشراق كذلك؟

أهمية البحث:

إن الدراسة التي بين أيدينا تركز على قيمة نقد للتراث، والإضاءة على العوائق التي ترسخت في العقل الثقافي الجمعي، الإسلامي والعربي، وحالة دون النهوض وتحديثه، النقد الاجتماعي عملية عميقة في الفكر العربي الاسلامي.

اشكالية البحث:

تتمحور اشكالية الدراسة في محاولة تفكيكية للعقل الدوغمائي **ومكوناته الثلاثية الصلبة: المقدس، الحقيقة، والعنف(المقدس)**، للخروج من السياج الدوغمائي، والانطلاق نحو أفق أوسع وأرحب للإنسان المعاصر والمجتمعات المعاصرة، يعلمنا النقد من هذا المستوى: اللاخوف والبحث أكثر في اللامفكر فيه، كون المفكر فيه، لم يجلي اي نتيجة مرضية للإنسان المسلم –العربي.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

أهداف البحث:

أهدف من خلال هذه الورقة العلمية إبراز قيمة النقد والتفكيك في مكونات العقل العربي والإسلامي، وإبراز تلك الجهود التي أولها قيمة المفكر محمد أركون، ضمن مشروع نقدي يمس العقل الإسلامي والعربي وفي أعمق مكونات العقل الثقافي ككل(الانثروبولوجيا).

منهج البحث:

المنهج المستخدم هو المنهج الاستقرائي، ننتقل فيه من أبرز الأجزاء التفكيكية، نحو تكوين الصورة الكاملة للنقد الاجتماعي والثقافي في الاخير.

١-السياق التاريخي للإسلاميات التطبيقية:

قبل التعرض لفحص السياق التاريخي وتكوينات نقد العقل الإسلامي أو الإسلاميات التطبيقية عامة ، نرغب في ضرورة التنبه لحتمية هذا المشروع المقدم من قبل المفكر والمؤرخ محمد أركون، وأعني بذلك القيمة الحقيقية لكلمة مشروع بمعناها العلمي والفلسفي والفكري والتاريخي، فما نلمسه في أطروحات أركون ليست طوباوية أو ذات رنة انفعالية كما انه يلزم نفسه عناية قصوى بالتنصل من كل الايديولوجيات اللصيقة بحقل الإسلام ولا تكاد تجد إلا تبلورا ذي ثلاث أوجه : العقلانية وروح العلم والنقد، كما أن البناء الفكري والفلسفي منسجم نظريا وواضح ميدانيا يراعي فيه قضايا المسلم وغيره أينما كان.

يهتم أركون كثيرا بتوضيح موقفه من هذا المشروع الذي بدا يأخذ كامل مسؤولياته تجاه ذاته وتراثه ومجتمعه العلمي الغربي وهذا الموقف ليس من السهل أن تتحمل كافة أعبائه، هذا المشروع لا يزال قيد الدراسة والنقد العلمي لكن ليس بقدر ما حدث بالساحة العربية من اتهامات كما الساحة الغربية، لا زال مشروع أركون لم يستقرأ بالكيفية الصحيحة الخالية من أي تحيّز أو انتماء معين إلا بعض الجهود المنفردة، لأنه وبكل بساطة التراكمات التاريخية للعقل العربي الإسلامي وضمن جميع بنى مخيلته الثقافية والاجتماعية تحول دون الاستيعاب والفهم لما توصل إليه أو يدعونا إلى فهمه وتحليله، وهذا عائق ابستيمي خطير جداً يصعب على أي مثقف أو قارئ أن يلزم نفسه بنقدها أولا وإحداث قطيعة

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

أبستمولوجيا وتاريخية لذاته وجمعتنه الاجتماعية١ ثانيا، وهذا ما ركّز عليه هو و "أوليفيه روا" حين اهتموا بتركيزهم على مصطلحين مهمين جدا ألا وهما: "**الجهل المقدس، والجهل المؤسس**".٢

أحد سمات مشروع أركون أنه مرن ويتطلب قراءة بينية التخصصات فهو يرفض أن يصدر أجوبة جاهزة، بقدر ما يحمّلك مسؤولية التفكير والتأمل والنقد والتفكيك وإعادة بناء قناعاتك وما حققته ميدانياً، بمعنى أخر تدرك حجم مسؤولية وأعباء التفكير والتأمل في واقعك ومعاشك اليومي.

أركون يرغب بصياغة مناعة فكرية معينة ومناعة اجتماعية وثقافية عقلانية متنورة سواء أمام منتجات الغرب المتبجح بعقلانية أو سواء المتقاعسين والراغبين وقت التصادم العودة لحل مشاكلهم من داخل الموروث نفسه، فهو يخط خطاطة طريق ثالث أساسه لا عالمية الأديان بل عولمة التنوير.

إن هذا المشروع لا يكاد يكتسب أي صفة لمغازلة الذات المسلمة أو التخاذل أمام أي طرح، بل بالعكس يتبنى النقد وتحطيم كافة الأصنام التي غذتها متخيلات ميثولوجيات الجماعات المؤمنة.

فالعقيدة على سبيل المثال عند أركون "ليست منزلة من السماء بل سعى الفاعلون الاجتماعيون إلى صياغتها عن طريق تلك النصوص الدينية، فهي بناء اجتماعي ثقافي لهؤلاء الفاعلين أنفسهم"٣.

يكتب أركون بأسلوب دريدي وبادوات فوكوية ويحمل معولا نيتشيا كما تتشكل روح فكره من التوحيدي وابن رشد، فهو مفكر استطاع أن يجمع في حظوة بين جموع اطروحات مختلفة لبناء مشروع نقدي متين الاصطلاح وغزير الافكار ومتنور إلى حد أن يسع معارضيه والمختلفين عنه من الشرق والغرب.

---

[١] "...عندما كنت أحاضر في مختلف البلدان الإسلامية ولا أزال كانوا يعيبون علي أني لا اكتب مباشرة باللغة العربية من المؤكد أني لو فعلت ذلك لاستطعت أن أتوصل إلى جمهور واسع متشوق لاكتشاف أدوات البحث العلمي الملائمة لمعالجة المشاكل الملحة التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة ولكني لا املك الوقت الكافي لكي أتتبع في ذات الوقت منتجات علوم الإنسان والمجتمع في الغرب ثم استكشاف وتفحص الأدبيات" العربية الكلاسيكية والحديثة وأخيرا عرض فكر جديد في مفردات وأساليب عربية غير موجودة حتى الآن لسبب بسيط هو أن العرب لم يفكروا بعد جيدا بعلوم الإنسان والمجتمع". محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب،ط٢،١٩٩٦ص٤٤.

[٢] أنظر: الجهل المقدس، أوليفيه روا ، زمن دين بلا ثقافة،ترجمة صالح الاشمر ، دار الساقي ،بيروت، لبنان،ط١،٢٠١٢. و مقابلة تلفزيونية بقناة المغربية 2Mلمحمد أركون :https://www.youtube.com/watch?v=j4-RycDwSL8 -١٣-٠١-٢٠١٠.

[3] https://www.youtube.com/watch?v=j4-RycDwSL8.٢٠١٠-٠١-١٣-

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

قبل التعرض لرسم حدود ومعالم المنهج الأنثروبولوجي وجب شرح مراحل هذا المشروع الذي بدأ من الإسلاميات الكلاسيكية(الخطاب الغربي حول الاسلام) "فيمكن الاستنتاج بشكل تبسيطي أن الاسلاميات الكلاسيكية تحصر اهتمامها بدراسة الاسلام من خلال كتابات الفقهاء المتطلبة من قبل المؤمنين...ذلك أن العلاقة الحقيقة المعاشة التي يتبادلها المسلمون المعاصرون مع النصوص المدروسة أو بالعكس الانقطاع الفعلي لهم مع هذه النصوص لم تحظ في السابق إطلاقا بتحريات سوسيولوجيا معمقة..."[٤] إذاً الإسلاميات الكلاسيكية أدت إلى اهمال عدة جوانب اساسية منها:

١-إهمال الممارسة أو التعبير الشفهي للإسلام: خصوصا عند شعوب التي ليس لها كتابة مثل البربر والافارقة...الجماهير الشعبية.

٢-إهمال المعاش غير المكتوب وغير المقال حتى عند هؤلاء الذين يستعطون أن يكتبوا، يتخذ هذا الجانب من الاسلام، في المجتمعات الحديثة اهمية خاصة بسبب السيطرة الايديولوجية على المواطنين وهيمنة الحزب الواحد والمنعطفات التاريخية...

٣-إهمال المعاش غير المكتوب لكن المحكي: أن الأمر يتعلق عندئذ بمادة غنية التي يمكن فقط للتحري السوسيولوجيا الممارس على أرض الواقع أن يلم بها...ذلك أن الإسلام المحكي في اللقاءات اليومية والاجتماعات والمؤتمرات والدروس الملقاة في المساجد والمدارس والجامعات هو أكثر دلالة بكثير من الإسلام المكتوب.

٤-إهمال المؤلفات والكتابات المتعلقة بالإسلام المنظور له بأنه غير تمثيلي وهكذا تستمر الكثرة الساحقة من علماء الاسلاميات بالاهتمام فقط بإسلام الاغلبية المدعو أرثودوكسي (السني)، الذي هو في الحقيقة ليس إلا تنظيراً دوغمائياً...

٥-إهمال الأنظمة السيميائية غير اللغوية التي تشكل الحقل الديني أو المرتبطة به مثل: الميثولوجيا والشعائر والموسيقى وتنظيم الزمكان وتنظيم المدن وفن العمارة وفن الرسم والديكور والإناث والملابس والقرابة والبنى الاجتماعية.[٥]

إن إهمال عالم الإسلاميات الكلاسيكية لهذه الجوانب الحق أضرارا بمستوى الفهم السليم وابتعد كثيرا من الدراسة العلمية الشاملة لكافة جوانب الحياة الإسلامية كما انه لم يعالجه كظاهرة دينية بل اعتبر ذلك تخصصا واعتناء ثيولوجيا.

[٤] محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح،المركز الثقافي العربي،ط٢بيروت لبنان١٩٩٦، ص٥٢.

[٥] محمد أركون:المرجع السابق، ص٥٢.٥٣.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

النقطة الثانية هي الإسلاميات التطبيقية: والتي نعني بها: "ممارسة علمية متعددة التخصصات وهذا ناتج عن اهتماماتها المعاصرة (فهي تريد ان تكون متضامنة مع نجاحات الفكر المعاصر ومخاطره والمتطلبات الخاصة بموضوع دراستها ٦."

يسعى هنا أركون لمحاربة المنهجية الأحادية للاستشراق، كما يحاول تجنب المنهجية السلبية التي ترتكز على منهاج واحد فهو بالعكس يدعونا إلى تعددية المناهج والتخصصات الفاحصة للمادة المدروسة.

إن الإسلاميات التطبيقية تريد أن تصحح هذا الوضع من الدراسات الكلاسيكية اذ تأخذ بعين الاعتبار

الملاحظات الآتية٧:

١–لقد استرد الإسلام كدين وتراث فكري موقعه... من الجماهير الشعبية المتزايدة باستمرار...يبدو لنا أنه لابد من الاضطلاع بكل تعقد الحالة التاريخية المعاشة من قبل المسلمين وكل قلق للعقل المعاصر الذي يبحث عن الحقيقة في وقت واحد.

٢– راحت علوم الإنسان تقلب شروط ممارسة الفكر العلمي في الغرب وابتدأ الفكر الإسلامي يحس بالكاد بالضربات المعاكسة للهزات التي أخذت تولد الفكر الحديث...في الحقيقة الفكر الإسلامي يستمر في الارتكاز إلى حد كبير على المسلمات المعرفية للقرون الوسطى الذي يخلط بين الأسطوري والتاريخي ثم يقوم بعملية تكريس دوغمائية للقيم الأخلاقية والدينية وتأكيد تيولوجي على تفوقيه المؤمن على غير المؤمن.

٣–إن الظاهرة الدينية تتجاوز التعبيرات والانجازات التي يقدمها الإسلام عنها أو بشكل عام أي دين كان–لذلك– فالإسلاميات التطبيقية تسعى غالبا دراسة الإسلام ضمن منظورين:

كفعالية علمية داخلية للفكر الإسلامي، ذلك أنها تريد أن تستبدل بالتراث الافتخاري الهجومي الذي ميّز موقف الإسلام من الأديان الأخرى.

كفعالية علمية متضامنة مع الفكر المعاصر...وضمن المساهمة العامة لإنجاز الانثروبولوجيا الدينية

---

٦ مرجع نفسه ، ص٥٧.

٧ مرجع نفسه، ص ٥٥.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

٤-هذه النقطة ترتكز على تجاوز مخاوف الإسلاميات الكلاسيكية من إبراز قيمة علمية مفادها: إن ظاهرة الكتاب المقدس هي معطى لغوي وعامل تاريخي محسوس وليس كوحي نهائي مبطل أو مكمل للوحي السابق.

إن هدف الإسلاميات التطبيقية هو محاولة لتخطي أي وثوقية ونقد أي خطاب إسلامي مهما كان وخلق ظروف ملائمة لممارسة الفكر إسلامي محرر من المحرمات والموانع والبيولوجيات البالية ومحرر من الايديولوجيات الناشئة حديثا، وان ندفع بها نحو الاهتمام والتأمل بضرورة الضغط الحاصل من العوامل الثقافية والسياسية والاقتصادية وذلك باستخدامها التفحص التاريخي والسوسيولوجيا والباثولوجي والالسني والفلسفي.

لقد ذكر الأستاذ "كيحل مصطفى" في كتابه الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون-أن أركون اهتم في مشروعه النقدي الشامل على تسخير كل ما توصلت إليه علوم الإنسان والمجتمع كأدوات اجرائية[٨]، أين تتجلى الممارسة الانثروبولوجية في المشروع النقدي لمحمد أركون؟

٢-المثلث[٩] الانثروبولوجي لدى محمد أركون

من منطلق النقد تجاه مركبات الفكر الإسلامي ارتمى أمام أركون ثلاث عقبات اعتبرها أساس المشكلة التي تحول دون الفهم السليم الإسلام كما تصيبنا بحالة من العقم وعدم إنتاج معاني فاعلة داخل حركة التاريخ كما أنها تزيد من حدة التصادم مع المختلفين عنا ألا وهي: العنف-التقديس-الحقيقة، هذا المثلث الذي يعتبره حراس اللاهوت مأمنهم لكنهم لم يلاحظوا أنه عصف بهم دهورا خارج الركب الحضاري والعلمي والمجتمعي أفرادا ومجتمعات.

قبل أن نباشر التحليل أو طرح معالم مثلث الأنثروبولوجي وجب التنبه لضرورة مرجعية هذه الفكرة التي سبق بها "رونيه جيرار"-"René Girard " في دراسته المعنونة ب: العنف والمقدس عام ١٩٧٢" فلقد استفاد وسخر أركون هذا الزخم من التحليل المشترك الإنساني لأي مجموعة بشرية قديمة كانت أو حديثة احتاجت إلى هذين المركبين من العنف

[٨] https://ar.qantara.de/contentيوم-١٠-٠٤-٢٠١٨على الساعة ١٥و٢٢دقيقة مساءا.

[٩] يقول محمد أركون مثلث وليس ثلاثية والفرق يكمن في أن معنى المثلث هناك ثلاث قوى متفاعلة فيما بينها وتشكل تركيبة مغلقة ذات منطقين مختلفين ومتضامنين في آن معا، أما الثلاثية فيمكن للقوى أو للمفاهيم أن تباشر وتمارس فعلها مستقلة ذاتيا عن بعضها البعض.من كتا بتحرير الوعي الاسلامي -١٥٦

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

والمقدس، إلا أن اركون يقر بهذا لكنه يفرد في نقده لهذه الدراسة الرابط بين العنف والمقدس وهو اعتماده في ذلك على استدماج عنصر ثالث هو: الحقيقة "١٠

أولا: العنف:

لقد أثرت سورة التوبة من القرآن كثيرا في أركون، وجعلها أولى مادته الدراسية لتطبيق منهج التحليل الانثروبولوجي عليها، كونها اشتملت على أهم البنى الأولية لمثلثه التفسيري وبنائه النظري،" لقد كان موضوع العنف مهما داخل حقل العلوم الاجتماعية لكن الفكر السياسي والممارسة السياسية لا يهتمان بالأسباب البعيدة والعميقة لاندلاع العنف في مجتمعاتنا المعاصرة وإنما يكتفيان بالتحدث عن الأسباب المباشرة والقريبة والسطحية ..."١١.

إن واقعنا اليوم يوضح للآخر المختلف عنا صورة سيئة عن الإسلام والمسلمين وعبر الإعلام وأدواته المؤدلجة والموجهة، وهذا قد يحتم ليس مجرد رد على مستوى الرأي أو توضيح صورة بمعنى من التراث أو مثال معين بل احتاج إلى ترسانة قوية من النقد البنّاء، بحيث يبرر أركون اهتمامه بموضوع العنف:" ...لأنه يعلم أن الإسلام اليوم لدى الرأي العام الغربي أصبحت صورة الدين الميّال إلى العنف الأعمى ليس فقط ضد الأعداء بل أيضا ضد المسلمين أنفسهم..."١٢

يعتبر أركون أن العنف لا يتولد من الدين بقدر ما هو خاصية انثروبولوجية مشتركة لجميع المجتمعات–يقول:" وعندما أقول بأن العنف ظاهرة انثروبولوجية فهذا يعني أنه ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع بشري".١٣

العنف مركب ثقافي اجتماعي إنساني مشترك القيمة والأثر بين جموع الاجتماع البشري، وهذا له أدلة ميدانية و انثروبولوجية تدعم هذا التوجه والتفسير، كما أن المجتمع بسلطته لا يستطيع التخلي عنه لأنه يرى أنه مصدر شرعيته للحكم بنفس التمظهرات داخل العلاقات الاجتماعية والإنسانية، لذلك هو ليس مجرد ردت فعل أوأنه سمة التصقت بحضارة دون أخرى أو بدين آخر يمكن أن يكون الاختلاف في الحدة والشدة لكنه مخزون الحياة الاجتماعية فقط

[10] http://www.bintjbeil.com/articles/fr/011006_arkoun.html-12-04-2018-"...On est en face d'un "triangle"composé des trois forces mobilisatrices que sont la violence, le sacré et la Vérité. René Girard n'a étudié que les rapports entre violence et sacré. Moi, j'ajoute la Vérité. C'est la sourate 9 du Coran qui m'a ouvert les yeux. C'est elle qui justifie le djihad par l'idée de Vérité".

[١١] محمد أركون، تحرير الوعي الإسلامي، نحو الخروج من السياجات الدوغمائية، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة، ط١، بيروت–لبنان،٢٠١١،ص، ص١٥٤–١٥٥.

[١٢] المرجع نفسه، ص١٥٥.

[١٣] المرجع نفسه ، ص١٥٥.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

ينتظر شروط معينة للانفجار : يقول:"...قد يقل مخزونه أو يكثر لكنه موجود وقد ينفجر في أي لحظة بشكل من الأشكال لماذا؟ لأن المجتمع تحديداً نظام من اللامساواة والظلم بالضرورة، والإدارة الأخلاقية والسياسية التي تسيّر أمور العنف تتمثل في تقني على تمويه الحقيقة المولدة للعنف عن طريق اتهام آخرين بها، هذه هي الية كبش الفداء."[١٤]

ينبغي العلم بأن التضحية والتقديس والعنف كلها اضلاع لا تنفصل عن المقدس والحقيقة، فاللعبة التي تمارسها هذه القوى الثلاث داخل نظام التصورات والعقائد الممارسة كعملية متفاعلة ومتناغمة فيما بينها تحيلنا إلى الاهتمام بالرابط الجوهري بينهم هو "الحقيقة".

يرى اركون أن التصورات والعقائد أيضاً من اشكال العنف والامتثال للحقيقة المطلقة بل والتعصب لها والاقتتال من اجلها كما هو موضح في مثال سورة التوبة وآيات أخرى من الحث على العنف والقتل.

في مقاربة اركون لظاهرة العنف يرفض الانصياع للرؤى التبجيلية أو تلك التوجهات التي ترى أن لا مشكلة موجودة بالإسلام وانما فقط في عيون الغرب، كما يحاول تجاوز الفخ والاغراء الذي وقع فيه المثقفون بحيث أن الحق ليس على الإسلام الصحيح ولا على أغلبية المسلمين وإنما على الغرب الذي يعادي الإسلام منذ قديم الزمان، يعلنها صراحة بأنه لن ينصاع ولن يستسلم لهذا الاغراء وانما يواجهه بكل وضوح وصراحة فهناك جزء من المسؤولية يقع علينا،"...نحن بحاجة إلى تنوير ديني أو فلسفي لكي نفهم الدين على حقيقته ولكي نحجم الفهم السلفي الضيق المنغلق وهو فهم موروث راسخ في العقلية الجماعية كما أنه راسخ في برامج التعليم على كافة الاصعدة...اذن فلنكنس بيتنا اولا"[١٥] .

يحاول اركون بهذا زخزخة اشكالية العنف من اصوارها التقليدية الرامية إلى التغاضي عن الحقيقة بدل معاجلتها وكشف آليات تكونها، وسينقل الاشكالية بذلك الى فضائها المتنزه عن اللاهوت الديني والسياسي نحو عقلنتها ونقدها بالأدوات العلمية المتاحة.

ثانيا: الحقيقة كانفجار للعنف.

"الحقيقة مقولة تمارس أفعالها التفجيرية الانقلابية... وهي التي وصفها الخطاب القرآني ب: مؤمنون/كافرون، فسيصبح هؤلاء الفاعلون الاجتماعيون الراغبين بالشهادة إلى نيل مرضاة الله وجنته ثم الكفار هم أعداء الله يستحقون العقاب هكذا

[١٤] المرجع نفسه، ص١٥٥-١٥٦.

[١٥] محمد اركون، تحرير الوعي الاسلامي، مرجع سابق، ص١٥٨.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

نرى أن الحروب المقدسة تندرج داخل هذا المنظور لوعود آخروية أكثر مما تندرج داخل العدالة أو المشروعية الأرضية""١٦

هناك حاجة للإنسان بالتعلق بغير زمنه وبغير حيزه الفضائي ، كما أنه انثروبلوجياً يسعى إلى التعلق بقوى خارج عنه تسيره وتملي عليها أوامر معينة وهذه الرغبة قد امتزجت بتلك القوى الفوق اجتماعية التي يراها تضمن له جزء من الحقائق الجوهرية الغير مرئية وقد توحي له نفسه أنه قد تحصل على تلك الأجوبة، كما أنه يرغب في الامتثال لقوى يضحي من اجلها قد تكون ذات حقيقة ملموسة أو جوهرانية، والخطاب الديني الإسلامي والقرآني قد سعى إلى تغذية هذا الوجدان النفسي الثقافي الذي بدأ يمتثل لحقيقة ما، إن الأسس العامة للخطاب القرآني تندرج ضمن عملية تاريخية طويلة من الجدل الكلامي وامداده بكافة البراهين لتأسيس الحقيقة المطلقة التي تفضي في الأخير إلى عملية خلق بديل آخر مختلف عن التواجد الوثني والعقائدي...وسيصبح فيما بعد داخل في مركبات المؤمن الجديد الذي سوف يتبنى هذا المطلق الحقيقي.."١٧.

من أجل أن يبرهن اركون على ما أقره إلى حد الأن في علاقة المثلث الانثربولوجي تطبيقياً مع بعضه البعض قد حاول قدر الإمكان الرجوع إلى التسلسل التاريخي الثقافي والاجتماعي لهذه الظاهرة، كما أنه لا يعتمد مباشرة على المصحف في آخر تصديراته ككتاب مقروء ومتفق عليه فهذا أيضاً يراه من داخل التزاوج اللاهوتي السياسي بل يراعي التسلسل للنزول الوحي في تجلياته الثلاث كما يراقب كيفية الاستقبال من خلال الفاعلين الاجتماعين أو غير الممتثلين له وهنا تكمن قدرة النظرية الاركونية للمثلث الانثربولوجي.

ينبغي العلم بأن الحقيقة القرآنية الكبرى كانت تلقت تاريخياُ ثلاث استقبالات:"١٨

١-الأستقبال السلبي والصراعي (سواء المشركين أو الوحدين من اهل الكتاب) (الخطاب الشفهي للوحي)

٢-انتشار المصادمة بين الحقيقتين خارج حدود شبه الجزيرة العربية...لقد تكرر وهو مرفق بنفس التوترات أو الصراعات السياسية والاجتماعية الثقافية للطائفة المؤمنة ...لكن المذاهب المفسرة للقرآن راحت تبلور ارثذوكسيات متنافسة عن

[١٦] المرجع نفسه،ص١٥٩.

[١٧] المرجع نفسه ،ص ١٦١.

[١٨] محمد أركون ، تحرير الوعي الإسلامي، المرجع السابق، ص١٦١-١٦٣.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

طريق الاستعانة بالذاكرات أو التراثيات الجماعية المحلية، كالتراث الإيراني والسوري والمصري والمغاربي والأندلسي، وهذه المدونات ستصبح بالمكانة التاريخية لشريعة الحقيقة.

٣-استقبال الخطاب القرآني أو الحقيقة القرآنية كانت سكولائية أي تمت في العصور المتأخرة التكرارية الاجترارية، قلنا مدرسانية اجترارية لأن مؤلفي هذه المرحلة من عصور الانحطاط لم يضيفوا شيئاً جديداً إلى ما سبق، فلقد اكتفوا بالشرح للمدونات النصية المغلقة واستشهدوا بها بصفتها ذروة الهيبة والمشروعية حتى تتيح لهم أن يعودوا إلى الوراء حتى يصلوا إلى الذروة التي تعلو ولا يعلى عليها.

ثالثاً: التقديس

من بين الأسباب الصعبة لفهم المثلث الانثروبولوجي أنه لا يمكنه فصله حتى نظريا فما بالك مراقبته تطبيقيا، فلولا ضرورة الشرح لكان وجب علينا إدراكه كلية، لأن الطبيعة التفاعلية المركبة بين العنف ومؤسساته والحقيقة وبرهانها والمقدس وتجلياته تجعلك تنتبه إلى ضرة التحليل المعقد والمركب"...فمن خلال الأنظمة السكولائية الإسلامية لتصور الإسلام اصبح الأمر كله محاطا بهالة تقديسيه لا يمكن المساس بها أو التعرض لها بالفحص والنقد أو التفكير...أصبح كل مذهب يعتبر نفسه وكأنه يمثل الحقيقة المطلقة للإسلام والمذهب الأخر على ضلال، وتشكلت عندئذ في المخيال الديني السياسي وترسخ في العقول إلى الأبد..."[١٩]

أ-براديغم المرحلة النبوية وتداخل الحقيقة بالمقدس والعنف.

يحاول أركون استقراء الحدث التاريخي المهم والاساس في مجتمع الإسلام الأول-الحجاز-وبالأخص اللحظات التدشينية الكبرى من قبل الفاعلين الاجتماعين أنذاك، أي"...ينبغي العلم بأن اللحظة النبوية التي دشنت التاريخ تشمل على الحدث القرآني بصفته انبثاقا لخطاب تفجيري ثوري انقلابي ذي بنية لغوية خصوصية وفي الوقت ذاته تشتمل هذه اللحظة الاستثنائية على الممارسة الشخصية لفعال اجتماعي يدعى محمد بن عبد الله...أن هذا الفاعل المرئي المحسوس المشارك كطرف اساسي في كل المعارك الكفاحية...تحت اشراف هيئة عليا مقدسة وفوق طبيعية خارقة لطبيعة فاعل غير مرئي معصوم وجبار..."[٢٠]، يريد بهذا اركون ان يلتمس منهجاً تاريخياُ واضحاً وتحليل سوسيو ثقافي لهذه المرحلة ، كما يركز على الادوات والعوامل المتداخلة في تركية المثلث الانثروبولوجي وفي الوقت نفسه يبرز قيمة الية البناء

[١٩] مرجع نفسه ، ص،ص:١٦٤.١٦٥.

[٢٠] محمد اركون، تحرير الوعي الاسلامي، مرجع سابق ، ص١٦٥.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

الثقافي الاجتماعي والنفسي للمقدس اي كيف ساعدت هكذا عوامل في تبني حقيقة مطلقة وبعنف وبتقديس للحروب المقدسة ؟.

إن النبي هو الفاعل الاجتماعي المرئي الاساس منذ المرحلة التدشينية ، بعبارة أخرى نلمس عوامل محسوسة لتشكيل جماعته والالتفاف حول ما قد يقره او يدعو الناس الى تبني ما يؤمر به هو كذلك، فالخطاب القرآني لا يستفرد بالحقيقة مطلقة بل يحاول ان يعزز منطقها من خلال الرسول والمطعين لهذه الحقيقة العليا وما قد تقره، واحد اشكال هذا الاقرار لم يكن بتلك الحالة التقدسية لولا الجماعة وتبنيها لمقررات الفاعل الاجتماعي النبي داخل حيز اجتماعي وتاريخي معين وبلغة معينة وبادوات انسانية محلية وواقعية دعمت بذلك المسار، فلقد لعب دور الخطاب الشفهي التدشيني دوره في العنف والتقديس كثيرا كقول الله تعالى في القرآن وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١ (فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (192) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ١٩٣٢١.

هذه الآية تثير الكثير من التساؤلات خاصة، قبل أن تكتب كيف تلقتها اذن السامعين وكيف تحولت إلى حيز الممارسة وكيف استمرت فيما بعد؟ فهل يمكن زحزحة هذه النصوص من موقعها التاريخي ومحاولة مطابقتها إلى حيز فضاءتنا المعاصرة اليوم؟ إلى أي حد يمكن الابقاء على ثنائية كافر/مؤمن داخل منظومتنا الفكرية والعقدية والدينية والتعليمية؟ وهل هذا يتعالى على الشروط التاريخية لتدشينه؟

ب–الحروب المقدسة.

لم يكن اركون ليهمل ذلك الاثر البالغ من بيته الغير مكنوس حتى يفرض عينا مبصرة على وقائع ملموسة تستدعي النقد الذاتي أولاً، فلقد أدرك عمق اشكالية التأويل واكتشف بنيان الحقيقة التي رآها جوهر العنف والتقديس لذلك ركز على السورة التاسعة من القرآن الكريم وعلى باقي الآيات التي تحث على العنف وفي الوقت ذاته نراها لا يهمل البعد الثقافي الانساني المشترك الذي يتدخل في مد العنف بشرعية معينة.

[٢١] سورة البقرة–السورة الثانية من القرآن، الاية:١٩٣.١٩٢.١٩١برواية حفص.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

يقول عن شرعنه الحروب المقدسة ل: غيبير دونجون وبخصوص الحملة الصليبية–"في ايامنا هذه شرع الله حربا مقدسة لكي يمكن نظام الفرسان والجمهور المتقلقل ممن كانوا معتادين على التقاتل على الطريقة الوثنية القديمة أن يجدوا سبيلا جديدا نحو الخلاص، لقد بات بإمكانهم أن يطلبوا رعاية الله كما اعتادوا دونما حاجة إلى التخلي عن العالم عبر الانخراط في ملك الكهنوت" واليكم ما قاله ابن خلدون بالمقابل عن الجهاد والحروب المقدسة العادلة–...والملة الاسلامية لما كان الجهاد فيها مشروعا لعموم الدعوة وحمل الكافة على دين الاسلام طوعا أو كرها اتخذت فيها الخلافة والملك لتوجه الشوكة من القائمين بها إليها معا، أما ما يسوي الملة الاسلامية فلم تكن دعوتهم ولا الجهاد عندهم مشروعا الا في المدافعة فقط."٢٢

توجد ملاحظة ضرورية لبد من التعرض لها بخصوص هذين النصين المختلفين في المشارب الثقافية والامتدادات الدينية الا انهم يحتكمون لنفس البنية الدينية للمقدس المبرر في كونهم اسياد الحقيقة او انهم من يمثلونها حقا ويكفي ذلك لتجد كل فرقة تسعى للمغالطة والمحاججة عن حقيقتها التي تستمد قوتها من الامتداد داخل الارادة الالهية، وهذا ما يصعب على المثقفين او المفكرين استوعابه كونهم ابناء الحق وغيرهم على باطل واركون يريد في كذا مناسبة وعبر عدة استنتاجات وبراهين انه امر راجع الى الضرورة الثقافة و الاجتماع و السياسية ولا علاقة له بالحق او المقدس او الحقيقة كجوهر مفارق مطلق وجب طاعته بدون مراجعة، وابن خلدون بالرغم من عقله المتنور الا انه وقع ضحية الاغراء للخطاب الديني والمواقف المذهبية، فنجده في الاخير يبرر ان فعلهم لا يخرج عن المدافعة وكانه يبرر للاهجومية في المعتقد والفاعلين الاجتماعين انفسهم والعكس هو الصحيح تماما سواء اقرينا بذلك ام رفضناه ، انها صورة موضوعية قبل كل شيء. والامر نفسه ينطبق عن ممارسة الحروب المقدسة من طرف الصلبيين كما نجد هذا التمثل حاضر في العقيدة اليهودية وغيرها.

يقول اركون "انني أدرك تماما انني اذهب بعيدا في القسوة ولكن كيف يمكن الرد بشكل مختلف على غياب المعايير والقيم ...ان الاستخدام السائد للآيات القرآنية يذكر بطرق ومواقف "الفكر المتوحش" التي وصفها كلود ليفي ستراوس (cloud lévy strauss)حيث تجري الاستعانة وفق الآيات الغير مضبوطة لتداعيات الافكار، بترسانة الآيات الاكثر

[٢٢] محمد اركون و جوزيف مايلا، من منهاتن الى بغداد ما وراء الخير والشر، ترجمة:عقيل الشيخ حسن،دار الساقي، بيروت ، لبنان، ط١ ،٢٠٠٨،ص ص:٨٣-٨٤

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

تداولا والتي يكثر ورودها في خطب الوعظ الديني والخطابات الرسمية...والكتيبات التنويهية للدين التي تباع بأسعار زهيدة..."٢٣

بالرغم مما توصلت اليه البشرية من اشكال فائقة التنظيم ضمن اجتماع بشري معقد ومتنوع بكثافة ومعولم بطريقة مرنة الى اقصى حد، وبالرغم من التطور الانساني الحاصل على مستوى العلمنة وتطبيق القوانين والانخراط في جو من التعاقد الاجتماعي الواعي العقلاني الى ان الانسان يثبت بكل مرة حاجته الخفية الى شيء يقدسه لذلك اصبح لا مفر لنا من مراقبته وتحليله والعناية به بوسائل ومناهج ونظريات علوم الانسان والاجتماع وبالتأكيد تبقى الأنثروبولوجيا من بين الحقول المعرفية الكفيلة باستيعاب هذا التركيب والتعقيد الانساني "...ومعنى ذلك ان التقديس لا يمكن فصله عن جملة الصيرورات الاجتماعية والسياسية التي يخضع لها الفاعلون الاجتماعيون...ويتعلق الامر ايضا بالمذاهب الاسلامية المنافسة كالشيعة والسنة والخوارج كونها تتجاوز مجرد معارضة سياسية او تيولوجية بل انها راجعة...الى الروابط التي تتعاطاها كل فئة من الفئات مع التقديس، وبتعبير آخر ما هو سب الحاح الشيعة على سحر جاذبية شخص علي وذريته؟، ثم ما سبب عدم التقديس النسبي لرئيس دولة السنة والخوارج؟، فالفئة الاجتماعية التي تحتمي بالمقدس في صراعها مع فئات اجتماعية اخرى قد تكسب الرهان وتحقق الانتصار مما يتمتع به المقدس من قوة وما يستدعيه من احترام، فهو قيمة تتجاوز الانسان وتخضعه على الاحترام".٢٤

٣-الأفق الفكري والتاريخي لمشروع محمد أركون:

نوجز من خلال هذا العنصر بمقولة ذات ارادة وحلم عند اركون يقول:" ان العقل الذي نحلم بظهوره، هو عقل تعددي، متعدد الاقطاب، متحرك، مقارن انتهاكي، ثوري، تفكيكي، تركيبي، تأملي، ذو خيال واسع، شمولي، انه يهدف الى مصاحبة اخطار العولمة، ووعودها في كل السياقات الثقافية الحية حاليا، اي كل الثقافات البشرية المعاصرة."٢٥

[٢٣] مرجع نفسه ، ص ص،٩٥،٩٤.

[٢٤] كيحل مصطفى، الانسنة والتاويل في فكر محمد اركون، منشورات الاختلاف، ط١،الجزائر، ٢٠١١، ص، ص:٢٨٠.٢٨١.

[٢٥] محمد اركون، الفكر الاصولي واستحالة التاصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الاسلامي ، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، ط١،بيروت، لبنان،١٩٩٨، ص،ص:٣٢٨و٣٢٩.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

لم يكن لينفرد اركون وحده بهذه الخاصية الفريدة، لولا صهره لمخرجات العقل المعرفي المعاصر ومحاولة استيعابها لا بل وتجاوزها الى حدود النقد وايجاد مصوغات علمية وفرضيات واصطلاحات لاستقراء العقل الاسلامي العربي وغيره، فهذا دليل واضح الى نزوعه نحو الموضوعية الى اقصى حد اتيح له.

لم يكن اركون يستخدم تلك الادوات بهوة تاريخية او ايديولوجية او حتى تبجيلية بل عكس استطاع عبر خبرته كمؤرخ ومفكر وباحث تجاوز هذه العقبات التي وقع فيها كبار العلماء والمثقفين.

لم يقر اركون بهذه المقاربة الانثروبولوجية او الالسنية او السوسيولوجيا من باب الجديد او الموضة لا بل من باب الضرورة والحتمية التاريخية لذلك اجتماعا وثقافة.

يتميز اركون بحس مسؤول وبدقة في اختيار الكلمة والمفهوم والمصطلح كما إنك تطمئن لنقده المزدوج بالرغم من قسوته ولاذاعته.

لا يمكن ادراج فكره من باب الراي والاجتهاد، بل هي خطاطة فريدة خطها بنفسه وبوعي وارادة تامة تحاول ملامسة افق بعيد، هذا الافق الذي مراده ان نتعلم كيف نفكر كيف ننقد كيف نزحزح عروش القناعات المستهلكة كيف نعيد ترتيب بيتنا بكل مسؤولية ونقد وبرهان من غير تكلف او تحجب وراء المشاكل الجوهرية التي نعانيها.

اركون لا يلح فقط على الاعتناء باستخدام العلوم الانسانية والاجتماعية بل يتخوف كذلك من كون هذه العلوم البست لباس الطاعة لتلك الصراعات التي حللها ونوه بها كثيرا، اي يخاف ان تصبح هذه العلوم مرتدية لألبسة ايديولوجية وفي الوقت ذاته يرفض كون ان هذه العلوم ولدت من رحم غير عربي اسلامي فهو يدرج هذا التبرير ضمن دسائس تاريخية اغلبها ذات مركز لفئات اجتماعية هشة التفكير وهشة البناء الاجتماعي كما انها تتغذى من التدين الشعبي ويحاول ا ننتبه قبل تطبيق هذه العلوم من كوننا نلتمس فيها افق الموضوعية اولا وندرك ان العقل المتنور بالرغم من اختلاف بيئته يتعالى على شروط مكوناته المحلية فهو عقل تنويري تجاوزي وكوني المعطى والمخرج وهذا البناء الأبستمولوجيا نجده في تلك القيم العقلانية التنويرية المشتركة بين الانسان لأخية الانسان، يقول" لقد اصبح مفهوم العلوم الانسانية والاجتماعية شائعين جدا... وقد اصبحت هذه العلوم مألوفة بصفتها تسميات رسمية...لكن هذا لا يعني ان ممارستها

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

قد اصبحت شائعة...نلاحظ ان الكثير من انواع الخلط والفوضى التي فرضت نفسها بين هذه العلوم...اقصد انه لا يزال هناك خلط بين الصورة الجديدة والابتكارية لهذه وبين صورتها التقليدية..."[٢٦].

بفرضه لضرورة الاقبال والتمكن من هذه العلوم والتخصصات، يريدنا ان ننتقل على ضوء آخر وجديد يناسب روح العصر وهو الانتقال وتجاوز تلك الأخطاء التي مارسها الدوغمائيون و الاسلاميات الكلاسيكية ويرغب بأنوار ممارسة ومعولمة، فمثلا يقول :" ان المراقب الخارجي لوسائل الاعلام في الغرب واروبا يرفض النزول الى مثل هذا المستوى العميق من التحليل، فهي تفضل تكرار الكليشيهات المعروفة عن تعدد الزوجات لدى المسلمين وعن طلاق الرجل لامرأته وعن الجهاد والارث والعنف والتعصب...اما من جهة اخرى نلاحظ العلمنة الشغالة لدى المسؤولين السياسيين في فرنسا تظل ناقصة ، فمثلا عندما يقولون لا يمكن للمغاربة ان يتفقوا او يتحضروا او يندمجوا في المجتمع العلماني فانهم يبدون بذلك نوعا من التعصب الذي لا يليق بالثقافة الفرنسية مرئية على ضوء تاريخها "[٢٧].

استنتاج:

إن جهود محمد أركون النقدية والتنويرية تعبر عن نفسها حقيقة، كما أن السياق التاريخي وحركته تؤكد على ضرورة التنبه للمنهج الذي فرضه على نفسه قبل معرفته وقبل مجتمعه المحلي وقبل فضائه التواصلي، يقضي هذا النهج بتجنب تصدير الاجوبة الجاهزة التي أضرت بالعقل العربي الإسلامي ومهما كانت وتحت أي غطاء سواء ديني أو سياسي أو تعليمي، يقودنا بضرورة قصوى وبسرعة نحو تبني قيم العقل والعقلانية في شكلها التنويري الكسمولوجي.

يسعى دائماً إلى ضرورة التنبه إلى حتمية القطيعة من التراكمات التاريخية الموروثة التي الحقت اضرار اجتماعية وإنسانية وحتى بنصوص دينية، لقد حارب أركون كل أنوع الإغراءات والميول الذاتية والتحزبات الايديولوجية المضمرة والمعلنة يطرح أركون عبر تحليلاته المتجاوزة اسلوباً يعبر عن ضرورة التناغم مع القيم والسعي إلى البحث في اللامفكر فيه والمستحيل التفكير فيه والانتقال بكل مرونة مع اركون ندرك قيمة منجزات العقل البشري المعقلن والمتنور يقول:

[٢٦] محمد اركون، الفكر الاسلامي قراءة علمية، ترجمة هاشم صالح، مركز الانماء القومي ط٢ ، بيروت ، لبنان، ١٩٩٦ص٨٧.

[٢٧] محمد اركون، العلمنة والدين ، الاسلام والمسيحية والغرب، دار الساقي، بيروت لبنان،ط٣،١٩٩٦، ص٥٧.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
30/10/2022
العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢
https://journal.ziu-university.net

" ...وأخيراً أود أن الفت الانتباه إلى ما اسميه ما لا يمكن التفكير فيه وغير المفكر فيه في الفكر الإسلامي المعاصر، فقد قدمت رؤية مختصرة بخصوص المرجعيات إلى إسلام (محرتق)(bricolé)ويحيل الاشياء إلى ذاته(essentialisé) ومخرف(mythologie)ومؤدوت(instrumentalisé)وخصوصا معزول عن الحداثة الفكرية ..."[٢٨].

قائمة الهوامش:

١-المصحف الشريف: سورة البقرة-السورة الثانية من القرآن، الاية:١٩٣.١٩٢.١٩١برواية حفص.

٢-محمد أركون، تحرير الوعي الإسلامي، نحو الخروج من السياجات الدوغمائية، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة، ط١، بيروت-لبنان،٢٠١١.

٣-محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح المركز الثقافي العربي، ط٢بيروت لبنان١٩٩٦.

٤-محمد اركون وجوزيف ما يلا، من منهاتن الى بغداد ما وراء الخير والشر، ترجمة: عقيل الشيخ حسن دار الساقي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨.

٥-محمد اركون، الفكر الاصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الاسلامي، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، ط،١، بيروت، لبنان،١٩٩٨.

٦-محمد اركون، الفكر الاسلامي قراءة علمية، ترجمة هاشم صالح، مركز الانماء القومي ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٩٦.

٧-محمد اركون، العلمنة والدين، الاسلام والمسيحية والغرب، دار الساقي، بيروت لبنان، ط٣، ١٩٩٦.

٨-روا اوليفيه ،الجهل المقدس، زمن دين بلا ثقافة،ترجمة صالح الاشمر، دار الساقي ،بيروت، لبنان،ط١، ٢٠١٢.

٩-كيحل مصطفى، الانسنة والتاويل في فكر محمد اركون، منشورات الاختلاف، ط١،الجزائر، ٢٠١١.

المواقع الالكترونية:

https://www.youtube.com/watch?v=j4-RycDwSL8

https://ar.qantara.de/content

[٢٨] محمد اركون، من منهاتن الى بغداد، المرجع السابق، ص٩٧.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

30/10/2022

العدد الثاني: ص ص١٢٥-١٤٢

https://journal.ziu-university.net